وقد ذكر فيها ان المستشرق شيفر Schefer قال : Telloh (هكذا مكتوبة) مشتقة من « تل اللوح » واذ كانت وفاة هذا المستشرق في سنة ١٨٩٨ يجوز ان يقال انه ذهب الى هذا الرأي بعد عثور الاعراب على خزانة الصفائح . وكان وجودها بعد انتهاء موسم التنقيب في ربيع سنة ١٨٩٤(١) فحدا ذلك بشيفر الى قوله الذي ذكرته كما يجوز انه كان قالها قبل ذلك التأريخ اذ لا اعلم سنة قوله . وكيفما كان الامر فان هذا الاشتقاق كما بينته آنفاً لم يجذبني اليه فاسلم بصحته . فالكلمة — على ما اعتقده — ما هي إلّا بنت من بنات افكار المستشرق العارف بالعربية فظن أن له صلتين: صلة لفظية ، وصلة معنوية . وهذه الصلة الاخيرة اوجود الالواح (الصفائح) هناك .

* * *

كان لرأي شيفر وقع هيج في ما هو كامن في صدري من حب الوقوف على اصل الكلمة فتذكرت ان للاديب الفاضل رزوق عيسى في هذه المجلة الغراء مقالة في المدن القديمة في العراق وان فيها بحثاً عن « تلو » فرجعت اليها وهي المعنونة بسمى القديمة المدروجة في سنة (١٩٣٠) (٨ : ٨١) لأقابل ما فيها بقول شيفر فوقفت على البحث وللكاتب عليه تعليق ومأخذه كتاب «بين النهرين» لبارفت . وبحثه هو هذا :

« حفر اعراب البادية (٢) في خرائب « تلو » (اي لجش) وهي شربرلا القديمة فوجدوا صفائح آجر كثيرة جداً بحيث اخذ بيع الحفارون ملء قارب(٣)

---

١) معلمة لاروس وكتاب كابريلي G. Gabrieli المستشرق الايطالي في الورقة الاسلامية رومة ١٩١٦

٢) نعم هم اعراب لكنهم من الزراع وليسوا من اهل البادية .

٣) لاشك في ان من روى الرواية لبارفت او لغيره لم يقل « قارب» بل الظاهر انه قال قفة (بضم القاف وتشديد الفاء) لان الصفائح كانت تحمل في القفف حفظاً لها من التكسير فتباع بها . ولقد ذهل الناقل عن سماعه : قفة الى قارب اذ ان كليهما يجري في دجلة والفرات وفروعهما ولا سيما في الاول منهما ولم يدر ان القفة في هذا المقام هي الوعاء الشبيه بالقفة النهرية الا قليلا مع اختلاف عظيم في الحجم . والقفة النهرية موصوفة في هذه المجلة (٢ [١٩١٢] : ١٥٤) والاخرى وعاء يسع للرجل والمرأة حمله على الرأس مملوءاً . واي منا

من العاديات بخمسة قروش صحيحة(١)وبهذه المناسبة اطلق على انقاض الخرائب « تل اللوح » اي تل الصفائح وقد قدر عدد تلك العاديات الاستاذ بارفت بثلاثين الف آجرة » اه .

والذي يظهر من هذا البحث ان اسم « تل اللوح » لم يرد إلّا بعد وجود خزانة الصفائح ، وكان العثور عليها — كما قلت آنفاً — في ربيع سنة ١٨٩٤ وكنت في الغراف في حزيران من تلك السنة . وبما ان اسم « تل اللوح » يروق الذين وقفوا على بعض ما كتب عن تلو وآثارها — دون بعض المتوغلين منهم — فيوسع هؤلاء ان يظنوا ان اسمه هذا اكتشاف قائم على مستندات اركانها قويمة وليس اختراعاً وان هذا الاسم هو القديم الذي يجب ان يعول عليه وان « تلو » اقتضاب للاعراب فيفوتهم انه وضع جديد ، صورة الخيال . ان بعد وجود خزانة الصفائح، على ما في النبذة ؛ وان قبل ذلك . والغالب على الظن انه كان بعد وجود الخزانة . اما اهل الغراف سكان حواضره واعرابه . على حد سواء ، فانهم لم يقولوا ولا يقولون الى الآن إلّا « تلو » ولم تصلهم الكلمة المغلوط فيها .

* * *

يمكن لغيري ايضاً ان يرد قول من يقول ان « تاو » هو « تل اللوح » ، سارداً البراهين، لكن انى له ان يعرفنا باصل الكلمة فان ذلك كان من نصيبي، اذ ان المصادفة هي التي اوقعتني عليه . وكم من صدفة حلت مشكلا معقداً !

رصافة واسط والآثار القديمة التي بجوارها

لم يمر على وقوفي على ما قالته معلمة الاسلام اكثر من خمسة ايام ، حتى وقع بيدي الجزء السابع والثامن من مجلة المجمع العلمي العربي الزاهرة من سنة

نحن العراقيين لا يعرف ذلك؟ وهل من المحتمل ان يباع ملء قارب — ولو كان اصغر القوارب حجماً — وملؤه تراباً بخمسة قروش وان صحيحة لا لثمن ما يحتويه بل لكلفة النقل ولو من مرساه نفسه . واذ كان القارب وان صغر لا بد ان يستوعب الوفاً من الصفائح واغلبها صغيرة كعلبة السيكارات التي توضع في الجيب او اصغر . فهل بيع كل ما وجد بنحو خمسين او مئة غرش فقط ؟.

١) اي عشر آنات من النقود الهندية التي تساوي نحو فرنك من فرنكات الذهب وفي بخس القيمة الى هذه الدرجة مغالاة فان القفة كانت تباع ببضعة اضعاف ذلك الثمن .

١٩٣٠ فكنت اطالع القسم الذي فيه من كتاب نشوار المحاضرة للتنوخي المتوفى في سنة ٣٨٤ هـ (٩٩٤ م) آملا الاستفادة منه عن زمن العصر العباسي ، واذا امامي النبذة التالية في الص ٤٨٠ وهذا نصها :

« ومن عجائب الدنيا وآياتها اشياء في سواد واسط :

« حدثني جماعة منهم رجل يعرف بابن السراج (١) وغيره ومنهم محمد بن عبدالله (٢) ... الواسطي ... فاثبت ذلك بخطه محمد بن عبدالله عقيب هذا الكلام شاهدت على نحو من فرسخ وكسر من رصافة الميمون قرية من قرى النبط والاكاسر [كذا وتعرف بالحراوقلة فيها آثار قديمة من بنايا حير وجص . وفيها قبة — قائمة كالهيكل كانت قديماً — وتمثال رجل من حجر اسود املس عظيم الخلق يعرف عند اهل ذلك الصقع بأبي اسحق لانه يتعاطى قوم من اهل القوة شيله فيسحقهم ويكسر عظامهم وقد قتل وازمن خلقاً . فيذكر اهل الموضع انهم سمعوا اشياخهم يدعونه بذلك على قديم الايام . وهذه القرية خراب لا يذكر فيها عمارة . قد كان احتمل هذا الحجر رجل يعرف بالجلندى كان على حماية المأمون (٣) فعمد اليه وشد فيه الحبال وجره بالبقر الى ان بلغ به موضعاً من الصحراء ... ثم احتمله بعد ذلك رجل آخر من اهل الرصافة على خلق من الحمالين يتناوبون عليه حتى ادخله الرصافة فحضر اهل ذلك الصقع الذي كان فيه ... فحملوه ثانية حتى ردوه الى موضعه ... وكان على ظهره وكتفيه كتابة محفورة قديمة لا يدرى باي قلم هي » اه .

فذكر واسط والرصافة وحكاية التمثال مما يكون لنا عوناً كما سنرى على معرفة الاسم الذي نحت فصار « تلو » وعلى تعيين موضعها . وتمهيداً للوصول الى الغاية لا بد من تعيين مواقع بعض ما ذكر من المواضع مع بيان بعد بعضها عن بعض فلذلك اقول :

واسط : في جنوب بغداد واقصر المسافة بينها وبين بغداد بنحو مائتين وعشرة

١) ذكر ابن السراج صاحب تجارب الامم في المجلد ٦ : ٣٠٩ و٣٥٤ و٣٥٨ و٣٥٩ وذكره الذيل ص ٢١ وغيرها . (٢) اعوض بالنقط ما لا مساس له بالموضوع الذي أطرقه . (٣) يريد الميمون كما بأعلاه وكما سيجيء .

كيلومترات وخرائبها ظاهرة للعيان . ذكرتها عرضاً في هذه المجلة (٤٢٤:٦ ح) ويسميها الاعراب « المنارة » ولعل سبب هذه التسمية شخوص اثر فيها — لا يزال قائماً — يقال انه بقايا باب وعلى رأي آخر بقايا منارة . ولم ار هذه الاطلال وهي — كما كنت قد قلت — واقعة على دجلة المندرسة التي نسميها اليوم « الدجيلة » (بالتصغير) . وكانت دجلة هذه تجري في هذا العقيق في سنة ٩٦١ هـ (١٥٥٣م) بدليل ان الرئيس التركي « سيدي علي » ذهب منحدراً راكباً النهر من بغداد الى البصرة في السنة المذكورة بطريق واسط ثم « زكية » على ما جاء في كتابه « مرآت الممالك » (ص ١٦) . ولو لم تكن واسط التي مر بها واسطاً (المنارة) لما كانت تفضي به الطريق الى « زكية » وهي على دجلة كما نعرفه من رحلات عديدة . وقد ذكرها ياقوت وذكر ايضاً كلشن خلفا وغيره زكية ونهرها ولو كان مرور سيدي علي بواسط (القرية) التي على شط الاعمى لافضت به الطريق الى الفرات او ميلهه . وموقع المنارة على بعد خمسة وعشرين كيلومتراً من الحي (١) في شرقه . فهي الان — بين الغراف ودجلة — بعيدة عن كل منهما .

رصافة الميمون : جاء في معجم البلدان : « رصافة واسط هي قرية بالعراق من اعمال واسط بينهما عشرة فراسخ ... » اه . وقد هدتنا مجلة المجمع الى الميمون في المشترك لياقوت فوجدت فيه : « الميمون نهر من اعمال واسط قصبته الرصافة . » وهي معروفة حتى اليوم بالرصافة بدون نسبة اذ لا رصافة غيرها في انحائها . وموقعها بين الغراف ودجلة في ما يسمى اليوم « بجزيرة السيد احمد الرفاعي (٢) » وهي في جنوب « المنارة » (واسط) بخط مستقيم نحو

١) ذكرنا سابقاً في مقالة حي بني ليث . ومما جاء عن حي آخر ما ورد في صحاح الاخبار في نسب السادة الفاطمية الاخيار للسيد الشريف عبد الله محمد سراج الدين ... الرفاعي ثم المخزومي (ص ١١٨) المتوفى في سنة ٨٨٥ هـ (١٤٨٠ م) ان السيد قطب الدين احمد ابن شمس الدين محمد توفي في رمضان سنة ٦٧٠ هـ (١٢٧١ م) ودفن في مقابرهم (مقابر بيته) « بتل الحي » بقرب ام عبيدة (٢) ويطلق عليها : « ام سترين » (متنى ستر) بلسان ادب الاعراب . ويعللون التسمية لوقوعها بين دجلة والغراف . ويحدها من الجنوب الاهوار الناشئة من مياه دجلة والفرات فهي حامية لنازلها من غارة الاعداء البعيدين في زمن جريان الغراف .

خمسة واربعين كيلومتراً بميل نحو ستة كيلومترات الى جهة الشرق في الجانب الغربي من النهر المندرس المسمى الاخضر (بفتح الخاء والضاد) على بعد نحو سبعة كيلومترات منه ولعل الاخضر هو دجلة نفسها وهي في شرق قلعة سكر تبعد عنها نحو تسعة وعشرين كيلومتراً على خط مستقيم بميل نحو سبعة كيلومترات الى الجنوب (١) .

الحراوقلة . لا اعرف عنها شيئاً ولعلها محرفة . وقد جاء في مجلة المجمع في الحاشية قوله : كذا بالاصل : ولعله بالجير او قلة » فلم تحل الحاشية غموضاً وعسى ان يعود الناشر فينعم النظر في المخطوط لعله يهتدي الى الرواية الصحيحة فيهدينا (٢) .

ومن نفائس ما جاء في تلك الحكاية هذا الكلام : « تمثال رجل من حجر اسود اماس عظيم الخلق ... كان على صدره وظهره وكتفيه كتابة محفورة قديمة لا يدرى باي قلم هي » اه . فهذا الوصف ينطبق على التماثيل التي وجدت في «تلو» لكودئا (Goudea) وبالاخص ما وجده فيه دي سارزيك De Sarzec في اول سني حفره فنقله الى متحفه لوفر في باريس حيث يعرض على الانظار . فعلى الاثري المنقب ان يرجع الى التلول الواقعة على قرب بضعة كيلومترات من الرصافة فانها قد لا تخلو مما يستأهل النفقات والتعب والنصب الم يكن قد نقل هذا التمثال من تلو فانه مذخر التماثيل وغيرها من العاديات القيمة .

تل هوارة

كان حد علمنا في ما تقدم تعيين موضع مدينة وقرية هما واسط والرصافة ووجود تلشال على بعد فرسخ وكسر من الرصافة ومع هـذا فقد ادنانا ذلك من

١) المسافات ـ الا التي بين بغداد وواسط ـ مقيسة على خريطة رسمت في سنة ١٩١٨ و١٩١٩

٢) ومن آثار جزيرة السيد احمد الرفاعي الباقية باسمائها القديمة التي كانت تعرف بها في العصر العباسي « فاروث » يغير ال التعريف اما ياقوت فذكره معرفاً وقال انه قرية كبيرة ذات اسواق على شاطىء دجلة بين واسط والمذار وان اشتقاقه اما من الفرث وهو السرجين او من قولهم افرث الرجل اصحابه افراثاً اذا عرضهم للسلطان ولائمة الناس . والذي اظنه خلافا لياقوت ان الكلمة أرامية وهذا الوزن عندهم كثير الاستعمال على ما بلغني وفاروث في الشمال الشرقي للرصافة يبعد عنها نحو تسعة عشر كيلو متراً على الجانب الشرقي من النهر المندرس المسمى الاخضر (بفتح الخاء والضاد) على بعد نحو اثني عشر كيلومتر اعنه .

حل العقدة . والحكاية التالية التابعة الاولى في نشوار المحاضرة هي التي تفضها (ص ٤٨١) وها اناذا انقلها للقارئ الكريم :

« وفي هـذه البلاد [بلاد سواد واسط كما رأينا] قرية تعرف بقصبة نهر الفضل — وهي تلهوار — بنحو فرسخين « من » تل يعرف بتل ريحا من البلاد القديمة فيها آثار . وفيه حجر عظيم مربع له سمك كثير . وهو كالسرير طوله تسعة [كذا] اذرع في اذرع [وفي حاشية مجلة المجمع : كذا في الاصل] وقد غاب في الارض اكثره وعليه تماثيل ونقش . وكان صاحب تلهوار احمد بن خاقان (١) اراد اقلاب هذا الحجر لينظر ما تحته فاحتفر حوله واجتهد ان يقدر على قلبه فلم يقدر على ذلك انهم كانوا كلما احتفروا تحته ليتمكنوا من قلبه هوى الى الحفرة فاستغرق فيها فلما اعياه ذلك تركه على حاله» اه .

ولنعد الى تعيين المواضع كما فعلنا آنفاً .

نهر الفضل . ذكره ياقوت انه من نواحي واسط كما قالته مجلة المجمع وذكر كتاب تجارب الامم لمسكويه (٦ : ٢٦٨ و٣٤٧) وانه في اسافل واسط .

١) طبع المستشرق الاستاذ مرغليوث القسمين الاخيرين من كتاب تجارب الامم مع الذيل وترجم ذلك الى الانكليزية ووضع لما ترجمه فهرساً وهو يحيلنا عن ابي العباس احمد بن خاقان على الص ٢٦٦ و٢٦٨ و٣٧٢ و٤٠٧ من الجزء الخامس وعلى الص ١٤ و ٨٥ و٨٧ من المجلد السادس ثم يحيلنا في مادة اخرى على الص ٢٦٨ من الجزء السادس على احمد بن خاقان فكأن الثاني غير الاول وكأنهما رجلان وفي الص ٢٦٨ المذكورة خبر وفاة احمد المار الذكر في سنة ٣٥٩ هـ (٩٦٩م) وفيها انه كان متقلباً على اسافل واسط وهي اعمال الصلة ونهر الفضل وكان جاراً لمحمد بن عمران بن شاهين واستولى على هذه النواحي وكان يقاطع عنها السلطان كما يريد ولا يمكن الاستيفاء عليه وكانت له حال قوية وغير ذلك مما تجده في تجارب الامم .

والشيء بالشيء يذكر اقول اني اظن ان الموضعين العمرانية والشاهينية اللذين ذكرهما الاستاذ الشيخ علي الشرقي في هذه المجلة (٥ : ١٤٥) منسوبان الى هذين الرجلين واذ كانت غاية الشيخ مقصورة على تعداد مدن البطائح فانه لم يعين موقعهما ولم يذكر الرجلين اللذين تنسبان اليهما . والموضعان واقعان على يسار الذاهب من الناصرية الى الشطرة في نحو منتصف الطريق . وآل شاهين هم اصحاب البطائح . وفي تجارب الامم نبذ من اخبارهم ليست بقليلة . وعلى بعد نحو تسعة وعشرين كيلو متراً من قصبة الكرادي في شرقه يميل الى الجنوب تل اسمه الشاهينية لا اعرف أينسب الى هؤلاء الناس ام لا ؟

تل هوارة . ذكرته مجلة المجمع عن ياقوت فراجعته وفيه : « بفتح الهاء من قرى العراق . قال ابو سعد (١) : ما سمعت بهذه المدينة إلّا في كتاب النسوي . قال ابو بكر احمد بن محمد بن عبدوس النسوي (٢) حدثنا ابو الحسين (٣) علي بن جامع الديباجي الخطيب بتل هوارة : حدثنا اسمعيل بن محمد الوراق (٤) » اه . وجاء في مراصد الاطلاع (طبعة الافرنج) ان تل هوازة [بالزاي المنقوطة] من قرى العراق غير معروف ثم اورد الناشر في المجلد بعض الروايات انه تل هوارة فلا اعتبار للرواية التي بالزاي .

تل ريحا . لم اقف عليه ولا ادري أفيه تحريف عن تل ريما مثلا لتشابه الحاء والميم في رسميهما في الوسط أم لا ومع هذا فاني لم اطلع على موضع اسمه تل ريما .

❀❀❀

سمعنا شهادة ابي سعد — بل ابي سعيد السمعاني كما قلناه في الحاشية — عن النسوي عن الديباجي الخطيب بتل هوارة وجود قرية اسمها تل هوارة وفيها ذلك الحجر الذي عليه تماثيل ونقش فهو اذن من العاديات واذا كانت الرصافة من بلاد سواد كانت تل هوارة في هذا السواد . والرصافة لا تبعد عن « تلو » إلّا بنحو ثلاثين كيلومتراً وهو في شمالها الغربي ولا بد ان تكون تل هوارة هي التي نعرفها اليوم باسم « تلو » بعد تخفيف الاسم لتلهوار — كما جاء في نشوار المحاضرة — او تل هوارة — كما جاء في ياقوت والسمعاني — ثم « تلهو » مثلا — ولثقل اللفظ — قالوا « تلو » . وهل يمكننا بعد هذه القرائن مع

١) بل هو ابو سعيد وهو السمعاني صاحب كتاب الانساب المطبوع طبعة مصورة في سنة ١٩١٢ ودليلي انه السمعاني ان ما ورد في كتاب الانساب في مادة تلهواري (الورقة ١٠٨) هو نفس ما جاء به ياقوت مع حذف قليل يأتي . اما قوله ابو سعد عوضا عن ابي سعيد فذلك اما هفوة قلم في المخطوط واما غلطة مطبعية . (٢) وفي حاشية فهرس معجم البلدان (طبعة الافرنج ص ٣٠٤) انه توفي في سنة ٣٤٦ هـ (٩٥٧ م) .

٣) وفي الانساب ابو الحسن ولعلها الصحيحة . (٤) مما طواه ياقوت بعد قوله : « عبدوس النسوي » قول الانساب « الحافظ الساكن بجنوجرد مرو » وبعد قوله محمد الوراق قول الانساب: « واحمد بن عمران بن عبدالعزيز بن حكيم بن سنين بن عامر » اه

قرب اللفظ ان لا نقول غير هذا القول ؟

والظاهر ان هذا التخفيف قديم جداً بدليل السمعاني المتوفى في سنة ٥٦٢ هـ (١١٦٦ م) الذي استشهده ياقوت قال انه لم يسمع بهذه المدينة إلا في كتب النسوي ، المتوفى في سنة ٣٤٦ هـ ، على ما ذكرته ، في احدى الحواشي ، ومن ثم ان اسم تل هوارة كان قد اندثر في زمن السمعاني وهـذا يحملنا على القول ان لعـل شيوع اسم « تلو » كان قد بدأ منذ ذلك الزمن البعيد فضاع الامر على السمعاني وعلى ياقوت .

ومع ان القرائن تفصح بأن تل هوارة هو « تلو » يحق لمعترض ان يقول ان تلو مدينة عريقة في القدم لم يسكنها المسلمون بدليل ان الآثار التي وجدت هناك لم يعثر فيها على اثر واحد اسلامي ، مع اننا رأينا الدباجي خطيباً في تل هوارة. فهذه القصبة ليست « بتلو » . قلت ان التوفيق هين جداً فالبصرة كانت في غير موضعها الحالي ثم نقلت وبقيت دوارسها وقيل للمنقولة ايضاً البصرة حتى ان المدينة الحـالية اخذت تنتقل بالتدريج الى ربضها المسمى العشار وربما يقال له يوماً البصرة كما ان الذي يريد الآن العشار وهو في بغداد مثلا بغير نية الدخول الى مدينـة البصرة نفسهـا يقول : اريد البصرة . ومما نعرفه ايضـاً عن القصبات المؤسسة . في اواخر القرن الماضي والمنقولة في هذا القرن الصويرة(١)

١) كان يقال الجزيرة لتلك الانحاء قبل ان تؤلف هذه القصبة وحينما التف في موضعها من التف من صغار البائعة والتجارية وغيرهم ، فقدت سوقاً حاضرة ، كان يقول لها بعضهم الجزيرة من باب تسمية الجزء بالـكل . ومنهم من كان يسميهـا الصبرة ومنهم الصويرة (بالتصغير) . ولا بد من ان اهلها يعرفون لمن كانت اول صيرة فيها. وبعد ذلك اتخذت الحكومة العثمانية القصبة مركزاً لقضاء باسم الجزيرة في سنة ١٢٩٩ هـ (١٨٨٢ م) فان اول ذكر جاء عنها في سالنامة بغداد هو في سنة ١٣٠٠ هـ ولم تذكرها سالنامة ١٢٩٩ والتي قبلها . وكانت الحكومة العثمانية تذكر قضاءها في سالناماتها باسم الجزيرة حتى في سنتها الاخيرة . وكان نقل القصبة لسبب انهيار شطها فصارت في موقعها الحالي . وهي يذكرها كتاب موجز تاريخ البلدان العراقية للسيد عبد الرزاق الحسني انما امر تسمية الصيرة ليس كما ذكره من ان السيد عليوي كان قد بنى منزلا صغيراً لمأمور الحكومة سماه « صيرة » وقد رأينا ان اسم الصيرة كان قبل سنة ١٣١٤هـ تلك السنة التي قال ان انشأ فيها السيد عليوي الصويرة فالسنة التي ذكرها الحسني هي سنة النقل والتحويل او كان ذلك قبلها بسنة او سنتين

والعزيزية (١) الواقعتان على دجلة بين بغداد والكوت الى موضعين قريبين من محليهما السابقين ونقلت الشطرة من بلاد المنتفق الواقعة اذ ذاك على جبول يسمى « الخليلية » المنشعب من الغراف الى موقع على عمود الغراف نفسه على ما هي عليه اليوم ومع هذا النقل حافظت على اسمها ، وان اريد في ذلك العهد ان تسمى « الفالحية» (٢) . وهذه واسط (التي قلنا ان خرائبها الان تسمى المنارة) وقد اندرست منذ اجيال كثيرة فقدقامت باسمها قصبة تنقلت الى بضعة مواضع كما سيجيء وكانت الاخيرة قرية واقعة على شط الاعمى في الغراف وقد اندرست باندراس هذا الفرع الذي كانت عليه قبل ثلاثين عاماً او اقل . ويعرف موضعها الان بواسط اوخرائب واسط وكان اسم واسط قد بقي عليها حتى تشتت اهلها. وبعد هذا ألا يحق لنا ان نقول : لم لا يكون ان قصبة اسلامية كانت بجوار « تل هوارة » وكانت تسمى باسمها ؟

واذ لم تكن تل هوارة الاسلامية إلّا قصبة ذات شأن قليل لابنيتها التي لا تلفت اليها الابصار لم تبق اثراً بارزاً ورسما بيناً يحفظ اسمها ، احتفظ الناس باسم « تل هوارة » لخرائب المدينة القديمة غير الاسلامية ، كما جرى في واسط ، اذ بقيت القديمة معروفة برسومها ، والجديدة لم يبق منها إلّا رسم غير ذي بال ، لا يعرفه إلّا القليلون الذين بجوارها من الاعراب وغيرهم كبعض

واسم الصيرة — ليس كما جاء هنا (٤ : ٦١٢) من انه كان « جزيرة» فصار « زيرة » ثم « صيرة » ثم « صويرة» ولا من الصيرة المشتقة من الصير بمعنى « الماء يحضره الناس بل كما جاء في الرأي الثاني ان الصيرة معناها حظيرة الغنم والبقر . والصيرة في كثير من مدن العراق هي الساحة المحاطة بنبت شائك او غيره تدخلها الغنم وامثالها للمبيت فيها وتطلق ايضاً على ما يحاط ببيت الشعر وامثاله من نبت دوءاً للبرد والسموم فهذا السياج هو المسمى صيرة . والصيرة تجيء مجازاً عند الاعراب بمعنى بيت مطلقاً فيقولون مثلا: « تريد تخرب صيرتي؟ » . وقد رأت حكومتنا ان تقبل التصغير في الكلمة دفعاً للالتباس الذي قد يحدث بين رسمي « الصيرة » و « البصرة » .

(١) منسوبة الى السلطان عبدالعزيز من آل عثمان وقد ذكرتها سالنامة بغداد في سنة ١٢٩٤ هـ (١٨٧٧ م) . (٢) راجع عنها هذه المجلة (٢ : ٢٣) .

سكان قلعة سكر والكرادي لبناء جدرانها بالطين وبيوتها مثل ذلك او كانت صرائف من البواري او اشياء هــذه البيوت وستكون نسياً منسياً قد لا يذكرها التاريخ . حتى ان المروي ان واسط هذه المندثرة في عهدنا كانت السابعة بعــد خراب واسط (المنارة) على ما روى الراوي (١) ومما قاله ان كلا منها كان على شط الاعمى في الغراف وعين مواقعها باسماء الارض او النهر الذي بجوارها وهو يعترف انه ليس من يقول واسطاً اليوم لاحد هذه المواضع والعهدة عليه في كل ما رواه ولا سيما اني لم اسمع من غيره هذه التفصيلات . والظاهر ان واسطاً الاخيرة ليست بالتي قامت بعد تلك التي تسمى اليوم « المنارة » اذ لا اثر ينبىء عن قدمها فلا بد انها كانت غيرها قد قامت بين الاولى (اي المنارة) وبين هذه الاخيرة .

ومن المعلوم ان في العراق ، ولا سيما في شماله ووسطه ، قصبات ومواضع حفظت الى اليوم اسماءها الارامية . وقد ورد بعضها في معجم البلدان ، نذكر بعضاً مما في وسط العراق ، فمن القصبات العامرة : بعقوبا . ومن الآثار: عبرتا على النهروان في الجنوب الشرقي من بغداد ــ رأيتها في ربيع سنة ١٩٢٧ــ ومن القصبات ماحورت اسماؤها فجعلت عربية كابوصيدة (باصيدا) (٢) وابوجسرة (باجسرا) وبدرة (بادرايا) (٣) . ومنها من الآثار ابو زوفر (بفتح الاول والثالث) (واصلها بزوفر) (٤) في انحاء البغيلة التي غدونا نسميها النعمانية

١) هو علي الدحية (بالتصغير) كان وجيه قريته واسط . قال لي في قلعة سكر في حزيران سنة ١٩٣٠ انه عيسى بن محيسن بن علي بن دحية بن حيدر بن عبدالعقار (بتشديد القاف) وان اباءه من سكان واسط من القديم . ومما قاله لي ان التل المسمى : « ابو صخير » الواقع بقرب الحي هو احدى القصبات التي سميت واسطاً وانه كان فيه من بقية ابنيته آجر نقله البيكباشي الشهير بـ « جبجي افندي » لانشاء املاك له في الحي في حدود سنة ١٣٠٠هـ . قلت وهو الحاج محمد افندي وقد ورث اولاده هذه الاملاك وغيرها التي في الحلة وهي لاتزال لبعضهم.

(٢) و(٣) راجع عنهما ياقوت . (٤) ضبطه ياقوت ثم قال : من اعمال قوسان قرب واسط وبغداد على النهر الموفقي في غربي دجلة » ومما قاله في مادة

لقربها من النعمانية المندرسة ومن المعلوم ايضا ان من الخرائب ما اهملت اسماؤها القديمة التي كانت في عهد الكلدانيين وغيرهم فوضعت لها في العربية اسماء تناسبها وصفاً لها او لغير ذلك ، — ومن اشهر هذه الآثار الاحيمر (بالتصغير) (وهي قديما كيش بكسر الاول) والمقير (بضم الميم وفتح القاف والياء المشددة) (وهي اور) . وما اكثر التلول والخرائب من كلدانية وغيرها — التي تسمى باسماء عربية لعدم الوقوف على اسمائها القديمة التي كانت تعرف بها زمن عمرانها ، ففي الغراف على ضفته اليمنى من الخرائب غير المشهورة لدى الاثريين — اذ لم ينقبوا فيها بعد — باسمائها العربية تام الطحيم(١) والمدينة (٢) وام العقارب(٣) والناصرية (٤) الى غيرها وهي كثيرة فلا بدان القوم

الموفقي : « وهو نهر كبير حفره الموفق ، تصبه اعلاه بزوفر وقصبة اسفله خسروسابور قرب واسط وخسروفيروز » .

وتذكرنا هذه الاسماء المبتدئة بياء المقطوعة من «بيت» الارامية — على مايقال — بخرائب بزيخ (باسكان الباء وفتح الزاي واسكان الياء وفي الآخر خاء معجمة » وهي تقع على ضفة الغراف اليمنى وتبعد عن قلعة سكر — على مايذكره لي الواصف — نحو خمسة وعشرين كيلو متراً وهي راكبة جدولا مندرساً اسمه العنسك بكاف فارسية (اي العنق) او على قرب من هذا الجدول . ومما وجد في هذه الخرائب في ربيع سنة ١٨٩٥ تمثال من الشبه (البرنز) طوله نحو عشرين سنتيمتراً ووجهه من ذهب رقيق كالورق وهو واقف على قاعدة مكتوبة بالخط المسماري .

١) الطحيم (بفتح الطاء المهملة والحاء وفي الآخر ميم) او الطحمة (باسكان الطاء وفتح الحاء) وفصيحها الطحماء وهو الحمض وسميت بذلك لكثرة ماينبت منه حولها اذا تركت الارض بغير زرع واصابها مطر الربيع والحمض نبت معروف ترعاه الابل . وهذه الخرائب تبعد عن قلعة سكر نحو ثمانية كيلو مترات في جنوبها الغربي، وكان قد وجد فيها في ربيع ١٨٩٥ أقداح من الطين المشوي مكتوبة بالمداد الاسود بحروف عبرانية . (٢) تقع في غرب الشطرة بينها وبين شط الكار في نحو منتصف الطريق . روي له انه وجد فيها

الذي يوضع الاسماء الارامية كالتي ذكرتها فويق هذا كان قد نهج منهجنا — نحن الذين اتينا بعده — فوضع لها اسماء بلغته لاندثار اسمائها القديمة او لتشاؤمه منها او لغير علة من العلل فتراءى له ان يطلق اسم « تل هوارة » على الخرائب التي نسميها « تلو » .

واذ كانت « هوارة » كلمة ليست بعربية واذ لايزال بعض القصبات والآثار تسمى باسمائها الارامية ان على صحة وضعها وان محرفة او مقربة من العربية كما رأينا جاز لي الظن ان كلمة هوارة أرامية ولا سيما انتهاؤها بتاء مربوطة قلباً للالف كما يقلب كثير منا الف يعقوبا تاء مربوطة او هاء فراجعت حضرة الاب صاحب المجلة استنيره في الامر فاطلعني على ان « هوارا » معناها في الارامية الصابئية الابيض والجير والجص والحوارى فكانهم سموا الخرائب المحكي عنها (اي تلو) كما سمينا « كيش » « الاحيمر » « واور » «المقير » .

الخلاصة

ونتيجة كل هذا البحث ان كلمة « تلو » مخففة من « تل هوارة » اي « التل الابيض » او التل الحواري كما قلنا : اما عن قدمها فاقول : بما ان السمعاني المتوفى في سنة ٥٦٢ هـ (١١٦٦ م) لم يسمع بتل هوارة إلّا عن النسوي فالظاهر ان التخفيف كان قد جرى منذ ذلك العهد البعيد أي قبل زمن السمعاني اما اذا كان هذا قد سمع بتلو فانه لم ينتبه للامر ولو انتبه له لعرفنا به ولم يسكت في كلامه عن تل هوارة ، وان صح ماقلته تضحي كلمة « تلو » قديمة جداً لايقل عمرها عن ثمانية قرون . وفوق كل ذي علم عليم .

بغداد في ٢١ تشرين الاول ١٩٣٠ يعقوب نعوم سركيس

آثار قديمة . (٣) تقع على بعد بضعة كيلو مترات من جوخي (أما) الشهيرة في شرقها .

٤) تبعد نحو ثمانية كيلو مترات عن الغراف على يسار الذاهب من الشطرة الى قلعة سكر بعد ان يقطع نحو ثلث الطريق او اقل وهي في الاراضي المسماة الجباسي (الكباسي) .